السورة القرآنية بين منهج التفسير التحليلي ومنهج التفسير الموضوعي- سورة النصر أنموذجا-

The Quranic surah between the method of analytical interpretation and the method of objective interpretation – SURAT AL NASR as o model-

الأستاذ: سفيسيفي عبد الرحيم
جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان- الجزائر.

البريد الالكتروني: sefisifiabderrahim@gmail.com

الملخص:

زخرت المكتبة الإسلامية منذ القديم بتصانيف شتي في العلوم الشرعية وعلى رأسها علم التفسير إذ غاية كل عالِم في هذا الميدان هو الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم وسوره، ولما كان الأمر كذلك، انصبت جهود الباحثين قديما وحديثا لدراسة مناهج التفسير بغية ضبط العملية التفسيرية، وليختصر القارئ الوقت والجهد، فتنوعت المناهج وتكثرت، فاشتهر منها التفسير التحليلي، وفي الوقت ذاته كثر الاهتمام في الآونة الأخيرة بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، فتمايزت بذلك التفاسير. ومن هنا تأتي هذه المداخلة لبيان منهج البحث في السورة القرآنية بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي باعتبارهما منهجين متقاطعين يقوم كل واحد منهما على أسس وضوابط منهجية، فوقع اختياري على سورة النصر كأنموذج أبين من خلالها أوجه الاختلاف والتشابه والتلاقي بين المنهجين.

الكلمات المفتاحية: السورة القرآنية- التفسير التحليلي- التفسير الموضوعي- المقارنة

Abstract

The islamic library has been rich since ancient times with various classifications in Islamic sciences on top of which; is the science of interpretation. As the goal of every scientist in this field is to reveal the meanings of the noble Quran. And as this was the case ; the efforts of researches in the past and in the present. Were exhausted to study methods of interpretation an order to control the interpretation process. The curricular varied and multiplied and the analytical in interpretation because well-know. As the same times there has been a lot of interest in the objective interpretation of the holy Quran. From here comes this intervention to explain the research methodology in the Quranic Surah between analytical and objective interpretation as they are two intersecting approaches; each of which is based on the foundations and controls of its methodology. So I chose SURAT ANASR as a model through which to show the differences; similarities and convergence between the tow approaches .

Key words: Quranic Surah- analytical interpretation- objective interpretation- comparision .

مقدمة:

الحمد لله الذي خصنا بخير كتاب أنزل على خير نبي أرسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلا يخفى على ذي لب أن علم التفسير أشرف العلوم لتعلقه ببيان مراد الله تعالى، ولذلك انصبت جهود المفسرين قديما وحديثا لتفسير كلام الله عزوجل، فألفوا التصانيف الكثيرة. وحتى تكون التفاسير منضبطة سلك أصحابها مناهج متعددة تيسيرا على الخائضين في هذا العلم، فنجد منهج التفسير التحليلي على رأس تلكم المناهج باعتباره أصيلا لايكاد يستغني عنه مفسر في الغالب، غير أنه

ومع تقدم الزمن وتطور الحركة التفسيرية، وتماشيا مع مُسلَّمة أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان وأن عطاءه متجدد، احتيج إلى مناهج أخرى تكون موائمة لهذا التطور، فظهر منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

ومن هنا تأتي هذه المداخلة لتسلط الضوء على المنهجين من حيث تكاملهما أو اختلافهما من خلال تعامل المفسرين مع آيات القرآن الكريم وسوره. فوقع اختياري على سورة قرآنية صغيرة هي سورة النصر أبين من خلالها أوجه التقابل والتلاقي في دراسة مقارنة بين المنهجين. وقد وسمتها ب:

السورة القرآنية بين منهج التفسير التحليلي ومنهج التفسير الموضوعي- سورة النصر أنموذجا-

وعليه فالإشكال الذي يثيره هذا الموضوع هو: ما منهج البحث في السورة القرآنية بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي؟ وما أوجه الشبه والاختلاف بين المنهجين؟

وإجابة على هذه التساؤلات قد جعلت هذه المداخلة في مبحثين مع مقدمة وخاتمة..

فالمقدمة، عرفت فيها بالموضوع والإشكال المثار حوله.

والمبحث الأول تكلمت فيه عن التعريف بمصطلحات البحث

والمبحث الثاني ذكرت فيه الدراسة التحليلية والموضوعية لسورة النصر والمقارنة بين المنهجين.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي و المقارن من خلال بيان ما ورد حول السورة القرآنية تحليليا وموضوعيا ثم قارنت بين المنهجين في ضوء سورة النصر.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

قبل الخوض في غمار هذا البحث وجب أن نعرف بمصطلحاته لتتضح لنا الصورة.

المطلب الأول: تعريف السورة القرآنية:

- **لغة:** السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع . . . والسور: جمع سورة: وهي كل منزلة من البناء.[1]

وسميت السورة سورة لارتفاعها وعلو شأنها فهي من المنزلة والشرف.[2]

- **اصطلاحا:** قال الجعبري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.[3]

ومن التعريفات الجامعة للسورة القرآنية، ما ذكره فهد الرومي، قال: هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مقطع ومطلع.[4]

وعدد سور القرآن الكريم باتفاق مائة وأربع عشرة سورة. . . أطول سورة فيها هي سورة البقرة وأقصرها سورة الكوثر.[5]

المطلب الثاني: تعريف التفسير التحليلي:

-**لغة:** التفسير مأخوذ من مادة (فسر). قال ابن فارس: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه.[6]

- **اصطلاحا:** من التعريفات الجامعة له: "هو التفسير الذي يقف فيه المفسر أمام كل آية، ويقوم بتحليلها تحليلا موسعا مفصلا، ويتحدث أثناء التحليل عن

---

[1]- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. ت: عبد السلام هارون. ج3 ص115.

[2]- القاموس المحيط. الفيروزآبادي. ت: محمد نعيم العرقسوسي. ص411 . بتصرف يسير.

[3]- الإتقان غي علوم القرآن. السيوطي. ت: محمد ابو الفضل إبراهيم. ج2 ص 347

[4]- دراسات في علوم القرآن. فهد الرومي. ص 115

[5]- البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم . ج1 ص 251- 252.

[6]- معجم مقاييس اللغة. مرجع سابق. ج 4 ص 504.

مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللغة والنحو والبلاغة، وفي الروايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتشريعات، وفي الخلافيات والمناقشات والأدلة والبراهين. "[7]

وبالتالي فالتفسير التحليلي يعنى بالوقوف على آي القرآن الكريم آية آية بحسب ترتيبها في المصحف.

وقد سماه البعض 'بالتفسير الموضعي'، والبعض 'بالتفسير التجزيئي'.[8]

ومن التفاسير التي تمثل هذا المنهج نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية
- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي،
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي.[9]

المطلب الثالث: تعريف التفسير الموضوعي:

نظرا لجدة هذا اللون من ألوان التفسير كثرت التعريفات له، نذكر منها:

-" هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[10].

- وقيل: "هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع. "[11]

---

[7]- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. صلاح الخالدي. ص 31.

[8]- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن. توفيق علوان. ص 132.

[9]- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. صلاح الخالدي. ص 31- 32.

[10]- مباحث في التفسير الموضوعي. مصطفى مسلم. ص 16

[11]- المدخل إلى التفسير الموضوعي. عبد الستار فتح الله. ص20.

يتضح لنا من خلال هذين التعريفين أن التفسير الموضوعي أحد مناهج التفسير الحديثة التي تبحث في القرآن الكريم من زاوية النظرة الكلية و المقاصدية لسور القرآن الكريم وآياته، وفق منهجية علمية واضحة المعالم.

ومن ثم فهو لا يتتبع آيات القرآن الكريم آية آية، كالتفسير التحليلي. بل منهج البحث فيه قائم على ثلاث ركائز هي:

1. تتبع موضوع معين من خلال القرآن الكريم كله.
2. الدراسة الموضوعية لسورة قرآنية واحدة.
3. الدراسة الموضوعية للمصطلح القرآني.[12]

ومن المؤلفات التي تمثل هذا المنهج في التفسير: نذكر:

- مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم.
- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للحسيني أبو فرحة.
- المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد.[13]

والملاحظ في هذه المؤلفات أن أصحابها كانوا يقسمون بحثهم إلى قسمين:

الجانب النظري: خاص بالتعريف بهذا اللون من التفسير ، وأهميته، ومناهج البحث فيه.

الجانب التطبيقي: يوردون فيه نماذج للتفسير الموضوعي على اختلاف مناهجه.[14]

---

[12]- ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي. المرجع السابق. ص: 37-42. و: التفسير الموضوعي: نماذج رائدة في ضوء القرآن الكريم- محمد محمد السيد عوض- ص: 49-55.

[13]- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. الخالدي. ص 35.

[14]- ينظر: المرجع نفسه ص 36. و: المدخل إلى التفسير الموضوعي. لفتح الله سعيد. ص 93 وما بعدها. و: مباحث في التفسير الموضوعي. مصطفى مسلم. ص 93 ومابعدها.

هذه لمحة مقتضبة عن منهجي التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي وبيان معنى السورة القرآنية. لندلف بعد ذلك إلى الجانب التطبيقي من خلال تفسير سورة النصر وبيان أوجه الاختلاف والتشابه بين المنهجين. وهو محور المبحث الثاني من هذه المداخلة.

المبحث الثاني: تفسير سورة النصر:

في هذا المبحث سنتناول بالدراسة سورة النصر. ونبدأ بالتفسير التحليلي لها.

المطلب الأول: الدراسة التحليلية للسورة:

قال تعالى: ﴿ئرئزئمئنئىئيبربزبمبنبىبيترتزتمتنتىتيثرثز﴾ هذه السورة مدنية بالإجماع. وهي ثلاث آيات. [15] وتسمى سورة التوديع. [16]

*قوله تعالى: "﴿ئرئز":

إذا: اسم زمان مبهم يتعين مقداره بمضمون جملة يضاف إليها هو. ف إذا اسم زمان مطلق، فقد يستعمل للزمن المستقبل غالبا. ولذلك يضمن معنى الشرط غالبا، ويكون الفعل الذي تضاف إليه بصيغة الماضي غالبا لإفادة التحقق، وقد يكون مضارعا كقوله تعالى: وهو على جمعهم إذا يشاء قدير [الشورى: 29] .

ويستعمل في الزمن الماضي وحينئذ يتعين أن تقع الجملة بعده بصيغة الماضي، ولا تضمن إذا معنى الشرط حينئذ وإنما هي لمجرد الإخبار دون قصد تعليق نحو: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها [الجمعة: 11] .

وإذا هنا مضمنة الشرط لا محالة لوجود الفاء في قوله: فسبح بحمد ربك. [17]

---

[15]- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. أبو عبد الله محمد القرطبي ت: د. عبد المحسن التركي -ج22 ص 538

[16]- مفاتيح الغيب - التفسير الكبير- . فخر الدين الرازي. ج 32 ص 155

[17]- تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد- محمد الطاهر ابن عاشور- ج 30 ص 590.

النَّصْرُ: الْعَوْنُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ نَصَرَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ: إِذَا أَعَانَ عَلَى نباتها، من قحطها. قال الشاعر:

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدِّعِي ... بِلَادَ تَمِيمٍ وَانْصُرِي أَرْضَ عَامِرِ

يُقَالُ: نَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ يَنْصُرُهُ نَصْرًا، أَيْ أَعَانَهُ. وَالِاسْمُ النُّصْرَةُ، وَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ: أَيْ سَأَلَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَيْهِ. وَتَنَاصَرُوا: نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ بِهَذَا النَّصْرِ نَصْرُ الرَّسُولِ عَلَى قُرَيْشٍ، الطَّبَرِيُّ. وَقِيلَ: نَصَرَهُ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُ مِنَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ عَاقِبَةَ النَّصْرِ كَانَتْ لَهُ. وَأَمَّا الْفَتْحُ فَهُوَ فَتْحُ مَكَّةَ، عَنِ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرُهُمَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ فَتْحُ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ. وَقِيلَ: فَتْحُ سَائِرِ الْبِلَادِ. وَقِيلَ: مَا فَتَحَهُ عليه من العلوم. وإذا بِمَعْنَى قَدْ، أَيْ قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، لِأَنَّ نُزُولَهَا بَعْدَ الْفَتْحِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ معناه: إذا يجيئك.[18]

يقول الإمام الرازي: إِذَا حَمَلْنَا الْفَتْحَ عَلَى فَتْحِ مَكَّةَ، فَلِلنَّاسِ فِي وَقْتِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ فَتْحَ مَكَّةَ كَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سَنَةَ عَشْرٍ، وَرُوِيَ أَنَّهُ عَاشَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سَبْعِينَ يَوْمًا،

وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ سُورَةَ التَّوْدِيعِ وَالْقَوْلُ الثَّانِيَ: أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ وَعْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْهِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ" [الْقَصَصِ: 85] وَقَوْلُهُ: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ يَقْتَضِي الِاسْتِقْبَالَ، إِذْ لَا يُقَالُ فِيمَا وَقَعَ: إِذَا جَاءَ وَإِذَا وَقَعَ، وَإِذَا صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ صَارَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُعْجِزَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ خَبَرٌ وُجِدَ مُخْبَرُهُ بَعْدَ حِينٍ مُطَابِقًا لَهُ، وَالْإِخْبَارُ عَنِ الْغَيْبِ مُعْجِزٌ فَإِنْ قِيلَ: لِمَ ذُكِرَ النَّصْرُ

[18]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ج 22 ص 538- 539.

مُضَافًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَذُكِرَ الْفَتْحُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؟ الْجَوَابُ: الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْمَعْهُودِ السَّابِقِ، فَيَنْصَرِفُ إلى فتح مكة.[19]

***قوله تعالى:** ﴿ٱلۡفَتۡحُ﴾

* **يقول الإمام الطبري**: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها أفواجًا، يعني: زُمَرًا، فوجًا فوجًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.[20]

***ويقول ابن عاشور:** والرؤية في قوله: ورأيت الناس يجوز أن تكون علمية، أي وعلمت علم اليقين أن الناس يدخلون في دين الله أفواجا وذلك بالأخبار الواردة من آفاق بلاد العرب ومواطن قبائلهم وبمن يحضر من وفودهم. فيكون جملة يدخلون في محل المفعول الثاني لرأيت ويجوز أن تكون رؤية بصرية بأن رأى أفواج وفود العرب يردون إلى المدينة يدخلون في الإسلام وذلك سنة تسع، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره ما علم منه دخولهم كلهم في الإسلام بمن حضر معه الموقف في حجة الوداع فقد كانوا مائة ألف من مختلف قبائل العرب فتكون جملة يدخلون في موضع الحال من الناس.[21]

- **من المسائل التي ذكرها الإمام الرازي مستفادة من هذه الآية: "** قَالَ جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين: إِنَّ إِيمَانَ الْمُقَلِّدِ صَحِيحٌ، وَاحْتَجُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، قَالُوا: إِنَّهُ

---

[19]- التفسير الكبير- الرازي- ج 32 ص 155.

[20]- جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- ت: محمد شاكر- ج24 ص 667.

[21]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ج 30 ص 592.

تَعَالَى حَكَمَ بِصِحَّةِ إِيمَانِ أُولَئِكَ الْأَفْوَاجِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمِنَنِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُمْ صَحِيحًا لَمَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْمَعْرِضِ، ثُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ مَا كَانُوا عَالِمِينَ حُدُوثَ الْأَجْسَادِ بِالدَّلِيلِ وَلَا إِثْبَاتَ كَوْنِهِ تَعَالَى مُنَزَّهًا عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَالْمَكَانِ وَالْحَيِّزِ وَلَا إِثْبَاتَ كَوْنِهِ تَعَالَى عَالِمًا بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا إِثْبَاتَ قِيَامِ الْمُعْجِزِ التَّامِّ عَلَى يَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا إِثْبَاتَ أَنَّ قِيَامَ الْمُعْجِزِ كَيْفَ يَدُلُّ عَلَى الصِّدْقِ وَالْعِلْمُ بِأَنَّ أُولَئِكَ الْأَعْرَابَ مَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهَذِهِ الدَّقَائِقِ ضَرُورِيٌّ، فَعَلِمْنَا أَنَّ إِيمَانَ الْمُقَلِّدِ صَحِيحٌ.[22]

قوله تعالى: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

***يقول الطبري**: فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره، على ما أنجز لك من وعده. فإنك حينئذ لاحق به، وذائق ما ذاق مَنْ قبلك من رُسله من الموت.[23]

***ومن الذين أجادوا في تفسير هذه الآية ما ذكره ابن عاشور: قال :**

وقرن التسبيح بالحمد بباء المصاحبة المقتضية أن التسبيح لاحق للحمد لأن باء المصاحبة بمعنى (مع) فهي مثل (مع) في أنها تدخل على المتبوع فكان حمد الله على حصول النصر والفتح ودخول الناس في الإسلام شيئا مفروغا منه لا يحتاج إلى الأمر بإيقاعه لأن شأن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قد فعله، وإنما يحتاج إلى تذكيره بتسبيح خاص لم يحصل من قبل في تسبيحاته وباستغفار خاص لم يحصل من قبل في استغفاره.

ويجوز أن يكون التسبيح المأمور به تسبيح ابتهاج وتعجب من تيسير الله تعالى له ما لا يخطر ببال أحد أن يتم له ذلك، فإن سبحان الله ونحوه يستعمل في التعجب كقول الأعشى:

---

[22]- التفسير الكبير- الرازي- ج 32 ص 340

[23]- جامع البيان- الطبري- ج 24 ص 668.

قد قلت لما جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

وفي تقديم الأمر بالتسبيح والحمد على الأمر بالاستغفار تمهيد لإجابة استغفاره على عادة العرب في تقديم الثناء قبل سؤال الحاجة كما قال ابن أبي الصلت:

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه عن تعرضه الثناء

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يخلو عن تسبيح الله فأريد تسبيح يقارن الحمد على ما أعطيه من النصر والفتح ودخول الأمة في الإسلام.

وعطف الأمر باستغفار الله تعالى على الأمر بالتسبيح مع الحمد يقتضي أنه من حيز جواب إذا، وأنه استغفار يحصل مع الحمد مثل ما قرر في فسبح بحمد ربك فيدل على أنه استغفار خاص لأن الاستغفار الذي يعم طلب غفران التقصير ونحوه مأمور به من قبل وهو من شأن النبيء صلى الله عليه وسلم فقد قال: «إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة».

فكان تعليق الأمر بالتسبيح وبالاستغفار على حصول النصر والفتح إيماء إلى تسبيح واستغفار يحصل بهما تقرب لم ينو من قبل، وهو التهيؤ للقاء الله، وأن حياته الدنيوية أو شكت على الانتهاء، وانتهاء أعمال الطاعات والقربات التي تزيد النبي صلى الله عليه وسلم في رفع درجاته عند ربه فلم يبق إلا أن يسأل ربه التجاوز عما يعرض له من اشتغال ببعض الحظوظ الضرورية للحياة أو من اشتغال بمهم من أحوال الأمة يفوته بسببه أمر آخر هو أهم منه، مثل فداء أسرى بدر مع فوات مصلحة استئصالهم الذي هو أصلح للأمة فعوتب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ما كان لنبي أن يكون له أسرى [الأنفال: 67] الآية، أو من ضرورات الإنسان كالنوم والطعام التي تنقص من حالة شبهه بالملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فكان هذا إيذانا باقتراب وفاة رسول الله صلى

الله عليه وسلم بانتقاله من حياة تحمل أعباء الرسالة إلى حياة أبدية في العلويات الملكية.[24]

"إنه كان توابا" تذييل للكلام السابق كله وتعليل لما يقتضي التعليل فيه من الأمر باستغفار ربه باعتبار الصريح من الكلام السابق. . . وتواب: مثال مبالغة من تاب عليه. وفعل تاب المتعدي بحرف (على) يطلق بمعنى:

وفق للتوبة، وهذا الإطلاق خاص بما أسند إلى الله.

وقد اشتملت الجملة على أربع مؤكدات هي: إن، وكان، وصيغة المبالغة في التواب، وتنوين التعظيم فيه.[25]

المطلب الثاني: الدراسة الموضوعية للسورة:

- **بين يدي السورة:**
- **أسماؤها:**

- **التوقيفي:** تسمى سورة النصر، وسميت به لافتتاحها بذكر النصر، وهو فتح مكة المكرمة، وبه دونت في المصاحف وكتب التفسير.[26]

- **أسماؤها الاجتهادية:**

- سميت بسورة إذا جاء نصر الله والفتح، وهذا مروي عن جمع من السلف، ووجه

[24]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ج 30 ص 593- 594

[25]- المصدر نفسه- ج 30 ص 596.

[26]- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – نخبة من العلماء تحت إشراف: د/ مصطفى مسلم –ج: 9 – ص: 415

التسمية بذلك لافتتاح السورة بها.[27]

دليل التسمية: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابنُ عباسٍ : تعلم (وقال هارون : تدري) آخرَ سورةٍ نزلت من القرآنِ ، نزلتْ جميعًا ؟ قلت : نعم . إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحقال : صدقتَ.[28]

- تسمى سورة التوديع لما فيها من الإيماء إلى وفاته عليه الصلاة والسلام وتوديعه الدنيا وما فيها.[29]
- تسمى سورة الفتح كما في بعض المصاحف، وذلك لوقوع لفظ الفتح فيها.[30]

- **فضل السورة:**

مما ورد في فضل سورة النصر ما أخرجه الترمذي: عن أنس بن مالك أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لرَجلٍ من أصحابِهِ: "هل تزوَّجتَ يا فلانُ قالَ : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ، ولا عِندي ما أتزوَّجُ بِهِ قالَ: أليسَ معَكَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قالَ: بلَى قالَ: ثلُثُ القرآن، قالَ: أليسَ معَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ قالَ: بلى. قالَ: ربعُ القرآن . قالَ: أليسَ معَكَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) قالَ: بلَى، قالَ: ربعُ القرآن قالَ: أليسَ معَكَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) قالَ: بلى. قالَ: ربُعُ القرآن قالَ تزوَّجْ تزوَّجْ"[31]

---

[27]- ينظر: روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الألوسي – دار الكتب العلمية – ج: 15 – ص: 491.

[28]- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري ت: محمد فؤاد عبد الباقي- كتاب التفسير - رقم الحديث: 3024 – ج 4ص: 2318.

[29]- روح المعاني - الألوسي - ج: 15 – ص: 491.

[30]- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – نخبة من العلماء تحت إشراف: د/ مصطفى مسلم – ج: 9 – ص: 415.

[31]- الجامع الكبير - سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف- كتاب فضائل القرآن - باب: ما جاء في فضل إذا زلزلت - رقم الحديث: 2895- ج 5 ص 16.

- **أسباب نزول السورة:**

سبب نزول السورة هو إخبار النبي عليه الصلاة والسلام باقتراب أجله، والعلامة على ذلك فتحه مكة [32]. ودليل ذلك: أن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه يُدني ابنَ عباسٍ، فقال له عبدُ الرحمنِ بنِ عوفٍ : إنَّ لنا أبناء مثلُه، فقال : إنه مَن حيث تعلمُ : فسأل عمرُ ابنَ عباسٍ عن هذه الآيةِ : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ) فقال : أجَلُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعلمَه إياهُ، فقال: ما أعلم منها إلا ما تعلمُ "[33].

- **محور سورة النصر:**

مقصودها الإعلام بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها النصر، اللازم عنه موت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، اللازم عنه العلم بأنه ما برز إلى عالم الكون والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان - لعنة الله تعالى عليه - اللازم عنه أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خلاصة الوجود، وأعظم عبد للولي الودود.[34]

- **المناسبات في سورة النصر.**[35]

1: مناسبة السورة لما قبلها.

وجه اتصالها بما قبلها: أنه قال في آخر ما قبلها: (ولي دين) فكان فيه إشعار بأنه خلص له دينه، وسلم من شوائب الكفار والمخالفين، فعقب ببيان وقت ذلك،

---

[32]- محاضرات في التفسير الموضوعي- د/ باي بن زيد- ص 15.

[33]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- محمد بن إسماعيل البخاري –ت: محمد زهير بن ناصر الناصر- كتاب المغازي- باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح- حديث رقم: 4294- ج 5 ص 149.

[34]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن أبي بكر البقاعي - ج 22 ص 312.

[35]- محاضرات في التفسير الموضوعي- مرجع سابق- ص: 16- 18.

وهو مجيء الفتح والنصر، فإن الناس حين دخلوا في دين الله أفواجًا، فقد تم الأمر، وذهب الكفر، وخلص دين الإسلام ممن كان يناوئه، ولذلك كانت السورة إشارة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم. وقال الإمام فخر الدين: كأنه تعالى يقول: لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة جميع الكفار، بالتبرى منهم، وإبطال دينهم، جزيتك على ذلك بالنصر والفتح، وتكثير الأتباع.

قال: ووجه آخر، وهو: أنه لما أعطاه الكوثر، وهو: الخير الكثير، ناسب تحميله مشقاته وتكاليفه، فعقبها بمجاهدة الكفار، والتبرى منهم فلما امتثل ذلك أعقبه بالبشارة بالنصر والفتح، وإقبال الناس أفواجًا إلى دينه، وأشار إلى دنو أجله، فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال توقع زوالا إذا قيل تم.[36]

2: المناسبة بين افتتاحية السورة وافتتاحية ما قبلها.

لما أخبر الله تعالى في السورة المتقدمة باختلاف دين الإسلام الذي يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عن دين الكفار، أنبأهم هنا أن دينهم سيضمحل ويزول، ودينه سيعلو وينتصر وقت مجيء الفتح والنصر، حيث يصبح دين الأكثرين.[37]

3: المناسبة في افتتاحية السورة.

قال البقاعي: " قال الإمام أبو جعفر بن الزبير : لما كمل دينه واتضحت شريعته واستقر أمره (صلى الله عليه وسلم) وأدى أمانة رسالته حق أدائها عرف عليه صلى الله عليه الصلاة والسلام نفاد عمره وانقضاء أجله، وجعلت له على ذلك علامة دخول الناس في دين الله جماعات بعد التوقف والتثبط. . . وأمر

---

[36] تناسق الدرر في تناسب السور – جلال الدين السيوطي –ت: عبد القادر أحمد عطا- ص: 145 – 146.

[37] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – نخبة من العلماء تحت إشراف: د/ مصطفى مسلم – ج: 9 – ص: 421-422.

بالإكثار من الاستغفار المشروع في أعقاب المجالس وفي أطراف النهار وخواتم المآخذ مما عسى أن يتخلل من لغو أو فتور، فشرع سبحانه وتعالى الاستغفار ليحرز لعباده من حفظ أحوالهم ورعي أوقاتهم ما يفي بعليّ أجورهم كما وعدهم"[38].

4: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

السورة تأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالة النصر والفتح والإسلام بأن يسبح ويستغفر شكرا واعترافا بالقصور وهضما للنفس، وهو درس للأمة.[39]

5: المناسبة بين السورة والتي تليها(سورة المسد).

لما قال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فكأنه قيل: إلهي ما جزاء المطيع؟ قال: حصول النصر والفتح. ثم قيل: فما جزاء العاصي؟ قال: الخسار في الدنيا والعقاب في العقبى كما دلت عليه سورة تبت.[40]

6: المناسبة بين السورة ومحورها العام.

رأينا أن المحور العام للسورة هو الإعلام بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها النصر، اللازم عنه موت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وتمام الدين من أعظم النعم.

ونفهم من سورة النصر أن النعمة ينبغي أن تقابلها عبادة؛ فالفتح والنصر والدخول في دين الله أفواجا نعم، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقابلها بالتسبيح بحمد الله والاستغفار.[41]

التفسير الإجمالي لسورة النصر:

---

[38] نظم الدرر في تناس بالآيات والسور – محمد البقاعي – ج: 08 – ص: 560.

[39] الأساس في التفسير – سعيد حوى - ج: 11 – ص: 6728.

[40] روح المعاني - الألوسي - ج: 15 – ص: 496.

[41] الأساس في التفسير –مرجع سابق- ج: 11 – ص: 6728.

في مطلع الآية الأولى من السورة إيحاء معين لإنشاء تصور خاص، عن حقيقة ما يجري في هذا الكون من أحداث، وما يقع في هذه الحياة من حوادث؛ وعن دور الرسول صلى الله عليه وسلم ودور المؤمنين في هذه الدعوة؛ وحدّهم الذي ينتهون إليه في هذا الأمر. . . هذا الإيحاء يتمثل في قوله تعالى: (إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فهو نصر الله يجيء به الله: في الوقت الذي يقدره، وفي الصورة التي يريدها، وللغاية التي يرسمه؛ وليس للنبي ولا لأصحابه من أمره شيء، وليس لهم في هذا النصر يد، وليس لأشخاصهم فيه كسب، وليس لذواتهم منه نصيب. وليس لنفوسهم منه حظ! إنما هو أمر الله يحققه بهم أو بدونهم؛ وحسبهم منه أن يجريه الله على أيديهم، وأن يقيمهم عليه حراساً، ويجعلهم عليه أمناء. . . هذا هو كل حظهم من النصر ومن الفتح ومن دخول الناس في دين الله تعالى أفواجاً.[42]

والمراد بالفتح هاهنا فتح مكة قولا واحدا، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة يقولون إن ظهر على قومه فهو نبي، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيمانا، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام ولله الحمد والمنة.[43]

وبناء على هذا الإيحاء وما ينشئه من تصور خاص لحقيقة الأمر يتحدد شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه بإزاء تكريم الله لهم، وإكرامهم بتحقيق نصره على أيديهم؛ إن شأنه ومن معه هو الاتجاه إلى الله بالتسبيح وبالحمد والاستغفار في لحظة الانتصار.[44]

والسؤال الذي يُطرح لماذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالتسبيح

---

[42] في ظلال القرآن – سيد قطب - ج: 08 – ص: 121.

[43] تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - ج: 4 – ص: 485.

[44] في ظلال القرآن- المرجع السابق - ج: 08 – ص: 121.

والاستغفار حال تحقق النصر الموعود والفتح المبارك؟

يجيب على ذلك وهبة الزحيلي في بيان بديع قائلا: " إذا تحقق لك يا محمد نصر اللَّه وعونه وتأييده على من عاداك وهم قريش، وفتح عليك مكة، وتحققت لك الغلبة، وإعزاز أمرك. . . **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً** أي أبصرت الناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين اللَّه الذي بعثك به، جماعات فوجا بعد فوج، بعد أن كانوا في بادئ الأمر يدخلون واحدا واحدا، واثنين اثنين، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام؛ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ**، إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً أي إذا فتحت مكة وانتشر الإسلام، فاشكر اللَّه على نعمه، بالصلاة له، وبتنزيهه عن كل ما لا يليق به، وعن أن يخلف وعده الذي وعدك به بالنصر، واقرن الحمد بالتسبيح، أي اجمع بينهما، فإن ذلك النصر والفتح يقتضي الحمد للَّه على عظيم منّته وفضله، وما منحك من الخير؛ واطلب أيضا من اللَّه المغفرة لك تواضعا للَّه، واستقصارا لعملك، وتعليما لأمتك، وكذا اسأله المغفرة لمن تبعك من المؤمنين ما كان منهم من القلق والخوف لتأخر النصر، فإن اللَّه سبحانه من شأنه التوبة على المستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم، وهو كثير القبول لتوبة عباده، حتى لا ييأسوا ويرجعوا بعد الخطأ "[45].

وعبثاً يحاول الإنسان الانطلاق والتحرر وهو مشدود إلى ذاته، مقيد برغباته، مثقل بشهواته؛ عبثاً يحاول ما لم يتحرر من نفسه، ويتجرد في لحظة النصر والغنم من حظ نفسه ليذكر الله وحده، وهذا هو الأدب الذي اتسمت به النبوة دائماً، يريد الله أن ترتفع البشرية إلى آفاقه، أو تتطلع إلى هذه الآفاق دائماً.[46]

[45] التفسير المنير – وهبة الزحيلي - ج: 30 – ص: 449 وما بعدها.

[46] في ظلال القرآن – سيد قطب - ج: 08 – ص: 121.

- **الدروس والعبر والهدايات المستفادة من السورة المباركة:**

ذكر العلماء فوائد جمة ولطائف دقيقة في مقام استعراض هذه السورة يمكن بيان أهمها كالآتي:

- ✓ من أجلّ النّعم على نبي اللّه وأمته تحقيق النصر والغلبة على الأعداء، وفتح مكة عاصمة العرب والإسلام، ومقر البيت الحرام أو الكعبة المشرفة قبلة المسلمين؛ وتوج اللّه سبحانه هذه النعمة العظمى بنعمة كبري أخرى هي دخول العرب وغيرهم في دين الإسلام جماعات، فوجا بعد فوج.[47]
- ✓ مما يتأسى به المؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم الحمد والشكر والثناء على الباري جل وعلا عن كل نعمة يتفضل بها عليه.[48]
- ✓ مما يتأسى به المؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كثرة الاستغفار والإنابة والرجعة إليه؛ فإن كان النبي وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يُؤمَر بالاستغفار والتوبة فالمؤمن الذي يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه أحرى بذلك.[49]
- ✓ أمر اللّه تعالى بالتسبيح أولا ثم بالحمد ثم بالاستغفار لأنه قدم الاشتغال بما يلزم للخالق وهو التسبيح والتحميد على الاشتغال بالنفس؛ وقدم الأمر بالتسبيح حتى لا يتبادر إلى الذهن أن تأخير النصر سنين لإهمال مثلا، فاللّه ينزّه ويقدّس عن إهمال الحق. وأتى بالاستغفار حتى لا يفكر النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بالاشتغال بالانتقام ممن آذاه.[50]

---

[47] التفسير المنير- المرجع السابق - ج: 30 – ص: 449 وما بعدها.

[48] محاضرات في التفسير الموضوعي- باي بن زيد- ص 20 .

[49] المرجع نفسه- ص 20

[50] التفسير المنير – وهبة الزحيلي - ج: 30 – ص: 452.

✓ من مظاهر التطبيق العملي لهذه السورة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ما ذكرته النصوص التالية: روى البخاري عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي» يتأول القرآن، وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث منصور به وروى الإمام أحمد عن مسروق قال: قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر أمره من قول «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» وقال: «إن ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي، وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره، إنه كان توابا فقد رأيتها إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ توابا.[51]

✓ إن في السورة بشارة بالفتح والنصر، وعلامة على الأجل؛ وكل ذلك قد حصل فكان في ذلك معجزتان من معجزات هذا القرآن زائدتان على الإعجاز العام، إذ هما معجزتان في شأن من شؤون المستقبل، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل ويستبشر بعدها.[52]

✓ مقتضى الظاهر أن يقال: إنه كان غفّاراً، كما في آية: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) (نوح: 10) فيُجرى الوصف على ما يناسب قوله: (واستغفره)، فعُدل عن ذلك تلطفاً مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنَّ أمره بالاستغفار ليس مقتضياً إثبات ذنب له.[53]

---

[51] الأساس في التفسير – سعيد حوى - ج: 11 – ص: 6729.

[52] المصدر نفسه ج: 11 – ص: 6729.

[53] التحرير والتنوير – ابن عاشور - ج: 11 – ص: 6729.

✓ **من التطبيق العملي لهذه السورة** ما جاء فيها من الحث على الاستغفار؛ إذ هو أمنة لهذه الأمة المحمدية من العذاب؛ ودليله أن الله تبارك وتعالى: قال (**وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**). (الأنفال – الآية: 33). قال الزحيلي: "... قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبيّ الله والاستغفار، أما النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقد مضى، وأمّا الاستغفار فهو باق إلى يوم القيامة، ودلّت الآية على أنّ الاستغفار أمان وسلامة من العذاب"[54].

المطلب الثالث: المقارنة بين المنهجين:

من خلال ما سبق من التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي لسورة النصر ظهرت لي جملة من الفروق بين المنهجين هي كالآتي:

- لابد ابتداء من الإقرار بأن مناهج التفسير تتسم بالتكامل من حيث البحث، فلا يكاد يستغني مفسر عن التفسير التحليلي كأساس يبني عليه فهمه للقرآن الكريم.

- هذا التكامل بين المنهجين، التفسير التحليلي و التفسير الموضوعي يولد تلاقحا فكريا ومعارف جديدة في حقل الدراسات القرآنية والتفسير وعلوم القرآن، مما يوسع دائرة البحث من جهة، ويساهم في تحقيق مقاصد القرآن الكريم الرامية إلى معالجة الواقع في ضوء كلام الله تعالى من جهة أخرى.

- سورة النصر على الرغم من قصرها، إلا أنها كشفت لنا عن الفوارق الجلية بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي، ومنها :

1. الافتقار إلى المنهجية في التفسير، فالمفسرون للسورة تحليليا ينطلق كل واحد منهم من زاوية. فاللغوي تجده يفيض في ذكر المسائل النحوية والبلاغية

[54] التفسير المنير – وهبة الزحيلي - ج: 9 – ص: 316.

المتعلقة بكلمات وتراكيب السورة. والفقهي تجده يذكر ما استنبط في الآيات من مسائل فقهية. وأهل الإشارة تجدهم يذكرون ما لاح لهم من لطائف تربوية سلوكية... وهكذا...

بخلاف التفسير الموضوعي للسورة فمن حيث المنهجية أضبط وأحكم، فتجد المفسر ينطلق من خطة محددة العناصر حتى يصل إلى الهدايات المستنبطة من الآيات التي هي عصارة هذا المنهج وعليها يعول المفسر موضوعيا في علاج واقعه.

2. المفسر في التفسير الموضعي ينظر في القرآن وسوره وآياته، يبدأ منه ويبقى معه، وينتهي به... بينما المفسر في التفسير الموضوعي يبدأ من الواقع الذي يعيش فيه، ويدرك حاجات الأمة و الإنسانية في عصره على مختلف جوانبها، وبعدما يعي هذه الحاجات الواقعية ، ويحسن تشخيصها واستيعابها، يتوجه إلى القرآن ليتفاعل معه ويتعلم منه ويعرف رأيه في هذه الحاجات والقضايا الواقعية المعاصرة.[55]

3. المفسر في التفسير التحليلي لا يلتفت لواقع أمته، ويبقى مع الآيات القرآنية شارحا مفصلا مفسرا محللا. بينما المفسر تفسيرا موضوعيا يحسن الصلة بين الواقع والقرآن..[56]

4. سمة العلوم المستخلصة من التفسير التحليلي، أنها نظرية علمية شديدة التنوع بين اللغة والبلاغة، والقراءات والأحاديث والعقائد والتواريخ وغيرها، فدورها زيادة حصيلة المتلقي من المعارف، وترقية مستواه العلمي الشرعي في كافة جوانب المعارف الشرعية المتعلقة بالتفسير. بينما سمة التفسير الموضوعي أن معارفه عملية دعوية تجنح إلى الواقعية، حيث أنها تعالج جراحا نافذة في جسد

[55]- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – الخالدي- ص 48.

[56]- المرجع نفسه- ص 49.

الأمة أو تشير في حسم إلى أسباب الداء. . . أو تجلي الضياء أمام الباحثين بين الظلمات، أو ترفع راية المعجزة القرآنية بين من لا يؤمنون به، حجة بالغة وسراجا منيرا.[57]

5. ما يتسم به التفسير الموضوعي عن التفسير التحليلي هو اهتمامه بذكر محاور السور وإيراد المناسبات بمختلف أنواعها: كالمناسبة بين السورة والتي قبلها، وبين السورة وما بعدها، وبين السورة ومحورها العام. وغير ذلك. . . وهو ما يعطينا نظرة كلية للسورة القرآنية ووحدة موضوعية لها يمكن أن تبنى عليها مفاهيم قرآنية جديدة تساهم في معالجة الواقع. بخلاف التفسير التحليلي الذي يبقى متوقفا على توليد المسائل العلمية البحتة في مختلف العلوم.

خـاتمة:

في ختام هذه المداخلة العلمية خلصت إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

1. الحاجة ملحة اليوم إلى تحقيق التكامل المعرفي بين مناهج التفسير.
2. الدراسات الإسلامية المقارنة في حقل التفسير وعلوم القرآن خصبة من حيث التتبع والبحث والاستقصاء وبالتالي استكشاف معارف جديدة تخدم هذا الحقل.
3. تفسير آيات القرآن الكريم وسوره باستخدام مناهج التفسير المتنوعة، يساعد على إنتاج فهوم تخدم كتاب الله تعالى.
4. السورة القرآنية بحاجة إلى دراستها من خلال الجمع بين المناهج التفسيرية واستخراج أوجه التلاقي والاختلاف بين المناهج، كما اتضح ذلك في سورة النصر.

[57]- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن- توفيق علوان- ص 138.

5. يعتبر التفسير التحليلي اللبنة الأولى التي لا يستغني عنها مفسر لكتاب الله تعالى.

6. التفسير الموضوعي للسورة القرآنية أحد مناهج التفسير المعاصرة الموائمة لما يتطلبه العصر من معارف قرآنية تعالج واقع الناس.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي-ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط 1394هـ/ 1974 م.

2. الأساس في التفسير – سعيد حوى – 1405هـ - 1985م –دار السلام- القاهرة- ط6 – 1424هـ.

3. البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار التراث- د. ط.

4. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد- محمد الطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر- ط. 1984-

5. تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. ت: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط 2/ 1420هـ - 1999 م

6. التفسير المنير – وهبة بن مصطفي الزحيلي – دار الفكر- دمشق- ط2 / 1418هـ.

7. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. صلاح الخالدي. دار النفائس- ط3 1433هـ- 2012.

8. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – نخبة من العلماء تحت إشراف: د/ مصطفى مسلم – جامعة الشارقة – ط. 1 – 1431هـ - 2010م.

9. التفسير الموضوعي: نماذج رائدة في ضوء القرآن الكريم- محمد محمد السيد عوض. مكتبة الرشد- ط2 1426هـ- 2005م-.

10. تناسق الدرر في تناسب السور – جلال الدين السيوطي –ت: عبد القادر أحمد عطا – بيروت – دار الكتب العلمية – ط. 1 1406هـ - 1986م

11. جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير الطبري- ت: محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- ط 1. 1420هـ- 2000م.

12. الجامع الكبير - سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي – بيروت-1998 م.

13. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- محمد بن إسماعيل البخاري –ت: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة – ط1، 1422هـ

14. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. أبو عبد الله محمد القرطبي ت: د. عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة. ط 1 1427هـ-2006.

15. دراسات في علوم القرآن. فهد الرومي- د. ت –ط 14- 1426هـ-2005.

16. روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – محمود الألوسي – دار الكتب العلمية – ط. 1 – 1415هـ - 1994م .

17. في ظلال القرآن – سيد قطب - دار الشروق- ط 1-1972م.

18. فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن. توفيق علوان. دار مكتبة الرشد. ط. 2- 1427هـ- 2006. . .

19. القاموس المحيط. الفيروزآبادي. ت: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة- بيروت- ط8- 1426هـ- 2005م.

20. مباحث في التفسير الموضوعي. مصطفى مسلم. دار القلم- دمشق. ط3- 1421هـ- 2000م.

21. محاضرات في التفسير الموضوعي- د/ باي بن زيد. أستاذ محاضر بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

22. المدخل إلى التفسير الموضوعي. عبد الستار فتح الله. دار التوزيع. ط2- 1411هـ- 1991م. .

23. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري ت: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

24. معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. ت: عبد السلام هارون. دار الفكر- سنة: 1399هـ- 1979م.

25. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير- . فخر الدين الرازي- دار الفكر- ط 1- 1401هـ- 1981 .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن أبي بكر البقاعي - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.